

لا تزال مقاومة مضادات الميكروبات سببًا رئيسيًا للوفيات في جميع أنحاء العالم بعد مرور قرابة عشر سنوات على اتفاق الدول الأعضاء في الأمم المتحدة على جعلها أولوية.

٢٥ سبتمبر/أيلول ٢٠٢٤ - قبيل انعقاد اجتماع الأمم المتحدة الرفيع المستوى الثاني من نوعه حول مقاومة مضادات الميكروبات* غدًا، والذي سيجمع قادة العالم للاتفاق على الالتزامات لتعزيز الاستجابة العالمية لمقاومة مضادات الميكروبات، دعت أطباء بلا حدود الحكومات إلى اتخاذ إجراءات سريعة وجريئة لترجمة هذا الإعلان السياسي إلى تقدم ملموس في مكافحة مقاومة الأدوية. كان التقدم المحرز في مكافحة مقاومة مضادات الميكروبات منذ الإعلان الأول قبل قرابة عشر سنوات غير كافٍ وغير منصف، حيث كانت البلدان المنخفضة والمتوسطة الدخل، والسياقات الإنسانية على وجه الخصوص، الأقل جهوزيةً للاستجابة على الرغم من تحملها لأعلى أعباء العدوى المقاومة للأدوية. واستنادًا إلى سنوات من الخبرة في التصدي لمقاومة الأدوية في جميع أنحاء العالم، حثت أطباء بلا حدود الحكومات على البناء على الالتزامات المُتعهد بها واتخاذ سلسلة طموحة من خطوات المتابعة لتمكين الأشخاص الأكثر تضررًا من مقاومة مضادات الميكروبات لغاية الوقاية منها واكتشافها والاستجابة لها. ذلك أن مقاومة مضادات الميكروبات سبب رئيسي للوفيات في جميع أنحاء العالم، حيث أسهمت بوفاة ٤,٩٥ مليون شخص في عام ٢٠١٩ وحده، مع تقديرات حديثة تُظهر أن التهديد لا يزال ينمو بمعدلات مقلقة، ومن المحتمل أن يساهم في وفاة ٨,٢ مليون شخص سنويًا بحلول عام ٢٠٥٠.

نشهد معدلات مهولة من العدوى المقاومة للأدوية في الكثير من الأماكن منخفضة الموارد والبيئات الإنسانية التي نعمل فيها، ويُعزى ذلك إجمالًا إلى أن العاملين في مجال الرعاية الصحية ليس لديهم ما يحتاجون للوقاية من مقاومة مضادات الميكروبات واكتشافها والاستجابة لها. يمثل الإعلان السياسي للأمم المتحدة بشأن مقاومة مضادات الميكروبات خطوة مُرحَّبًا بها نحو تعزيز الاستجابة العالمية لمقاومة مضادات الميكروبات وتعبّر عن تطلعات مهمة نحو الإنصاف والتضامن العالمي. ولكن نظرًا إلى ضخامة التحدي الذي تمثله مقاومة مضادات الميكروبات، وقلة البلدان الأشد تضررًا التي تمكنت من تمويل خطط عمل وطنية وتنفيذها، كان على نص الإعلان أن يكون أكثر تحديدًا وطموحًا. يجب ألا يظل الإعلان الآن مجرد حبر على ورق: فعلى الحكومات ألا تكتفي بتفعيل الالتزامات التي قطعتها على نفسها وأن تكون مسؤولة عنها، بل يجب عليها أيضًا أن تبني عليها وأن تنقحها لضمان عدم إهمال الأماكن منخفضة الموارد والبيئات الإنسانية.

الرئيس الدولي لأطباء بلا حدود، د. كريستوس كريستو

يعاني الناس في البلدان منخفضة ومتوسطة الدخل من أعلى معدلات مقاومة مضادات الميكروبات والأمراض المعدية على مستوى العالم، لكنهم الأقل حظًا في الحصول على الرعاية الصحية، بما في ذلك الأدوية واللقاحات والتشخيصات التي يحتاجون إليها. وفي البيئات الإنسانية، تُفاقم عوامل أخرى أزمة مقاومة مضادات الميكروبات. فالنزاعات أو الكوارث الطبيعية، على سبيل المثال، يمكن أن تؤدي إلى إصابات بالغة قد تصاب بالعدوى بسهولة وتجبر الناس على اللجوء إلى أماكن مكتظة يسهل فيها انتشار البكتيريا المقاومة.

أقرت الحكومات في الإعلان السياسي بأهمية التصدي لمقاومة مضادات الميكروبات في البيئات الإنسانية كالتالي تعمل فيها أطباء بلا حدود، بالإضافة إلى الكثير من القضايا التي سلطت المنظمة عليها الضوء كأولويات رئيسية في الاستجابة لمقاومة مضادات الميكروبات. ولكن، كان ينبغي أن تكون الالتزامات المُتعهد بها لمعالجة هذه القضايا أجراءً وأدق ضبطًا كي تعالج أوجه عدم المساواة العالمية. توصي أطباء بلا حدود الحكومات بالبناء على هذه الالتزامات وتحسينها بالطرق التالية:

• أن يدخل حيز التنفيذ الآن التزام الإعلان بإشراك المجتمعات المتضررة والمنظمات الإنسانية في إدارة المنصات والآليات للتصدي لمقاومة مضادات الميكروبات. يجب ضمان المشاركة الشاملة لهذه المجموعات في المبادرات العالمية لمكافحة مقاومة مضادات الميكروبات كي تتبلور خارطة طريق فعالة للوصول إلى البيئات الأقل تغطية من ناحية الخدمات الصحية. فعلى سبيل المثال، على اللجنة المستقلة المقترحة - في حال إنشائها - والمعنية بالأدلة للعمل على مكافحة مقاومة مضادات الميكروبات، أن تلتزم بمبادئ عدم التحيز والشفافية والمساءلة أمام جميع البلدان، وأن تعطي الأولوية للبحوث في المجتمعات الأكثر تضرراً من مقاومة مضادات الميكروبات، ومن أجل هذه المجتمعات. وهذا أمر مهم، لأن المجتمعات في البيئات المتأثرة بالزاعات والبيئات الأشد حاجة والبيئات الإنسانية أكثر عرضة للإصابة بمقاومة مضادات الميكروبات، ولكن هناك نقص حاد في الأدلة اللازمة للاستجابة في هذه الأوضاع.

• يعترف الإعلان بالحاجة إلى تعزيز قدرات المختبرات ويلتزم "بتحسين الوصول إلى التشخيص والرعاية"، ولكن يجب جعل هذا الالتزام الواسع أكثر تحديداً ودقة في اتفاقيات المتابعة وأطر المساءلة لضمان التوافر الموسع والمنصف لمختبرات علم الأحياء المجهرية المضمونة الجودة. يعد الوصول إلى مختبرات الأحياء المجهرية أساساً حاسماً للوقاية من مقاومة مضادات الميكروبات والكشف عنها ومكافحتها بفعالية أكبر، لكن العديد من الأماكن التي ترتفع فيها معدلات مقاومة مضادات الميكروبات لا تتوفر فيها مختبرات ذات جودة عالية.

• يجب على الالتزام بزيادة التمويل الدولي والمساعدة التقنية لتمكين البلدان المنخفضة والمتوسطة الدخل من تنفيذ خطط عمل وطنية للتصدي لمقاومة مضادات الميكروبات أن يفضي إلى تمويل أقوى وأكثر طموحاً، حيث أن مبلغ المئة مليون دولار أمريكي المقترح حالياً كي تحقق ٦٠ في المئة من البلدان خططاً ممولاً للتصدي لمقاومة مضادات الميكروبات بحلول عام ٢٠٣٠ لا يكفي لمعالجة مشكلة صحية بهذا الحجم.

• على الالتزام بضمان الوصول المنصف وفي الوقت المناسب إلى الأدوات الطبية بأسعار معقولة، بما في ذلك مضادات الميكروبات والفحوصات التشخيصية، أن يُترجم إلى إجراءات ملموسة. ويجب على الثغرات العالمية الكبيرة في الحصول على الأدوات الطبية أن تعقب وأن تُقاس كمياً لتوجيه الجهود الرامية إلى تحقيق المزيد من الإنصاف في الحصول على هذه الأدوات، وأن تخصص الموارد اللازمة لاستراتيجيات الوصول الطبي وبرامج الإشراف على مضادات الميكروبات. وعلاوة على ذلك، عندما توفر الحكومات التمويل للبحث والتطوير في مجال مضادات الميكروبات الجديدة، فعليها أن تعطي الأولوية للمبادرات العامة وغير الربحية، ذلك أنها تسهل الوصول والإشراف والأساليب التعاونية في مجال البحث. كما يجب على الممولين أن يرفقوا شروطاً مسبقة تضمن الوصول العالمي المنصف إلى أي أدوات طبية ناتجة عن ذلك في الاتفاقات عند تقديم تمويل "الدفع" و"السحب" الذي دعا إليه الإعلان.

لمكافحة مقاومة مضادات الميكروبات بفعالية على الصعيد العالمي، يجب على الحكومات معالجة التباينات الكبيرة في كمية الأدلة المتاحة للعمل في البيئات ذات الدخل المرتفع والبيئات منخفضة الموارد. هذا يعني أن اللجنة المستقلة المعنية بالأدلة للعمل على مكافحة مقاومة مضادات الميكروبات، والتي اقترحتها الإعلان، يجب أن يعطي الأولوية للبحوث في المجتمعات الأكثر تضرراً من مقاومة مضادات الميكروبات، والتي غالباً ما تكون في البيئات الإنسانية أو منخفضة الموارد حيث أن الأدلة لتوجيه العمل هي الأقل هناك. لهذه اللجنة وضع ممتاز يمكنها من توجيه الاستجابة لمقاومة الأدوية في المناطق الأكثر تضرراً استناداً إلى التدخلات الناجحة، ولكن لكي تقوم بذلك عليها أن تعمل بشفافية ومساءلة وعدم تحيز، مدعومةً بوسائل تنفيذ مالية طموحة، وبالتعاون الوثيق مع المجتمعات المحلية المتضررة.

**دوشان جاسوفسكي، صيدلاني مختص بمقاومة مضادات الميكروبات
يعمل مع حملة أطباء بلا حدود لتوفير الأدوية الأساسية**

*تحدث مقاومة مضادات الميكروبات عندما تتطور الميكروبات مثل البكتيريا والفيروسات والفطريات وتبقى على قيد الحياة على الرغم من الأدوية المضادة للميكروبات، مثل المضادات الحيوية المستخدمة ضدها، ما يمكن أن يجعل الرعاية الطبية أقل فعالية وأكثر صعوبة وطولاً وتكلفة للمرضى ومقدمي العلاج. تُعتبر أطباء بلا حدود جهة فاعلة رائدة في الوقاية من مقاومة مضادات الميكروبات والكشف عنها والاستجابة لها في البيئات الإنسانية، مع مبادرات الوقاية من العدوى والسيطرة عليها، وبرامج الإشراف في سياقات متعددة و٥٠ موقفاً مع إمكانية الوصول المخطط لها أو القائمة إلى علم الأحياء المجهرية التشخيصية في ٢٠ بلداً في جميع أنحاء العالم. وقد طورت أطباء بلا حدود نهجاً متعدد التخصصات لمعالجة مقاومة مضادات الميكروبات يشمل التدريب والدعم الموجهين للوقاية من العدوى والسيطرة عليها، والإشراف على مضادات الميكروبات، وفي بعض الحالات أيضاً الجهود المبذولة لتوفير إمكانية الوصول إلى التشخيص المختبري القائم على علم الأحياء المجهرية.